التَّناصُّ في خطب ابن نباتة الفارقي

د. علي عبد الرزاق العبيد الكلش*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الفرات

ملخص

في هذا المقال محاولة لرصد دخول النَّصوص الدِّينيَّة من قرآن كريم أو حديث شريف أو غيرهما من آثار دينيَّة في تشكيل نسيج الخطب الَّتي وصلت إلينا للخطيب العربيِّ ابن نباتة الفارقي الَّذي عاش في حقبة الدَّولة الحمدانيَّة. وتأتي أهمية هذا البحث من كونه محاولة لقراءة النصِّ القديم بآليَّة تعدُّ رافدًا يصبُّ في تيَّار النقد اللساني الحديث الذي يحاول كسر الحواجز بين اللغة والأدب: وهي ما بات يُعرف بالتَّناص، وذلك من خلال كون البحث يولي الجانب التطبيقي عناية فائقة، ويحاول الإفادة من المعطيات المختلفة في سبيل الوصول إلى الدلالة الحقيقيَّة للنُّصوص.

abstract

In this article, an attempt is made to monitor the entry of religious texts from the Holy Qur'an, Hadith, or other religious works into shaping the texture of the speeches that have come down to us by the Arab preacher Ibn Nubata al-Fariqi, who lived in the era of the Hamdanid state. The importance of this research comes from the fact that it is an attempt to read the ancient text with a mechanism that is considered a tributary that flows into the stream of modern linguistic criticism that tries to break the barriers between language and literature: it is the mechanism of intertextuality or what is known as the sources of meanings, through the fact that the research pays great attention to the applied side, and tries to benefit from Various data in order to reach the true significance of the texts.

مقدمة:

لا يمكن أن تغيب النُّصوص والأفكار التُّراثيَّة بصورة عامَّة عن ذهن المبدع، بما تحويه من أبعاد فكريَّة وثقافيَّة تغني تجربته الإبداعيَّة، وبما لها في ذهن المتلقِّي من رصيد اجتماعيٍّ، يستثير ذاكرته ويغنيها بتجربة جماليَّة جديدة، يسهل حفظها، ويأتي على رأسها في هذا المجال "**النُّصوص الدِّينيَّة**".

والنَّصُّ الأدبيُّ "نصٌّ معرفيٌّ، تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانيَّة، أهمُّها على الإطلاق المعرفة الأدبيَّة، مِن دون إهمال المعارف الأخرى[1]"، ولذلك يقف الدَّارس دائمًا بين التَّناقض القائم على شموليَّة المصطلح من جهة، وقصور الاطِّلاع ومحدوديَّته الحتميَّة أمام التَّراكم المعرفيِّ الَّذي يختزنه النَّصُّ، من جهة أخرى، فالمعلوم أنَّ كلّ نصٍّ ما هو إلَّا تَشرُّبٌ وتحويلٌ للنُّصوص الأخرى. وإنَّ "ولادة أيِّ نصٍّ أدبيٍّ لا تكمن في الفراغ، فلها أسبابها وبواعثها، وفكرتها الَّتي تبرق للذَّات المبدعة، وتخلد في أعماقها لتستلهمها صياغة تنهض بطبيعتها الفنيَّة، ووظيفتها الدلاليَّة، ومقاصدها المتوخَّاة[2]".

ولا بأس بادئ ذي بدء من إلقاء الضَّوء على التَّناصِّ آلية نقديَّة بتعريفها وفق ما وصلت إليه أفكار الباحثين حديثًا تعريفًا موجزًا لا يُغني عن الاستزادة والتوسُّع لمن أراد، وقد تعدَّدت التَّعريفات الَّتي حاولت تحديد مفهوم التَّناصِّ، غير أنَّها تكاد تجمع على أنَّه "يحيل المدلول الشِّعريُّ إلى مدلولات خطابيَّة مغايرة، بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشِّعريِّ[3]"، والتَّناصُّ بهذا المعنى ظاهرة قديمة في الخطاب البشريِّ تَنبَّه إليها الباحثون حديثًا، فأُعطِيت مضمونًا جديدًا في الأدب، ثمَّ أصبحت ملمحًا بارزًا في الكتابات المعاصرة.

إنَّ ما يُميِّز الأشكال الواضحة من التَّناصِّ أنَّها تجري بطريقة إراديَّة؛ لكنَّ ثمَّة ما يحدث بطريقة غير إراديَّة، لا يتدخَّل فيها صاحب النَّصِّ، فلا يكون له أثر في استحضار النُّصوص. إنَّ التَّناصَّ "ظاهرةٌ لغويَّة مُعقَّدة تستعصي على الضَّبط والتَّقنين؛

---

[1] علامات في النَّقد، ج49، م13، رجب 1424، سبتمبر 2003: 61/ 19.

[2] الفارس الأسير أبو فراس الحمداني، قراءة جديدة في حياته وشعره: 223.

[3] علم النصِّ، جوليا كرستيفا، ترجمة فريد الزَّاهي: 78.

إذ يُستند في تمييزها إلى ثقافة المُتلقِّي وسعة معرفته وقدرته على التَّرجيح[1]"، وليس يَعدَم مَن يبحث عن أفكار لها صلة بهذه الآليَّة النَّقديَّة الحديثة أن يجد كلامًا كثيرًا قيل في هذا المعنى، فقد جاء في كتاب «العُمدَة»: "ومِمَّا يُؤيِّدُ كلامَ ابنِ قُتيبةَ كلامُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ «لولا أنَّ الكلامَ يُعادُ لَنفِدَ»، فليسَ أحدُنا أَحقَّ بالكلامِ مِن أحدٍ، وإنَّما السَّبْقُ والشَّرَفُ معًا في المعنى على شرائطَ[2]"، وكان ابنُ قُتيبة قال في مُقدِّمة «الشِّعرُ والشُّعراءُ»: "ولم يَقصُرِ اللهُ العلمَ والشِّعرَ والبلاغةَ على زمنٍ دونَ زمنٍ، ولا خَصَّ به قومًا دُونَ قومٍ، بل جَعلَ ذلك مُشترَكًا مَقسومًا بينَ عبادِهِ في كلِّ دهرٍ، وجَعلَ كلَّ قديمٍ حديثًا في عصرِهِ، وكلَّ شَرَفٍ خارجيَّةً في أوَّلِهِ، فقد كانَ جريرٌ والفرزدقُ والأخطلُ وأمثالُهُمْ يُعَدُّونَ مُحدَثينَ، وكانَ أبو عَمرٍو بنُ العلاءِ يقولُ: لقد كَثُرَ هذا المُحدَثُ وَحَسُنَ، حتَّى لقد هَمَمتُ بروايتِهِ[3]".

ومن المألوف في النَّقد القديم رواية اللَّاحق للسَّابق من الشُّعراء وأَخذُ بعضهم من بعض، فيما يُشبه المدارس الشِّعريَّة، فقد أخذ امرؤ القيس من أبي دُؤاد، والنَّابغة من امرئ القيس، وفي الإسلاميِّين أخذ الأخطل من المُسيِّب بن علس، وجرير من المُخبَّل... فهذا سننٌ شعريٌّ مألوف كما يقول القاضي الجرجانيُّ[4]، ويذهب الصُّوليُّ في معرض الدِّفاع عن الشُّعراء المُحدَثين مذهبًا لا يخرج عن آراء النُّقَّاد المحدثين في التَّناصِّ، فيقول: "ولأنَّ المُتأخِّرين إنَّما يَجرون بريح المُتقدِّمين، ويَنتجِعون كلامَهُم، وقلَّما أخذَ أحدٌ منهُمْ مَعنًى مِن مُتقَدِّمٍ إلَّا أجادَهُ، وقد وَجدْنا في شِعرِ هؤلاءِ معانيَ لم يَتكلَّمِ القدماءُ بها، ومعانيَ أومؤُوا إليها، فأتى بها هؤلاءِ وأحسنُوا فيها، وشعرُهُمْ معَ ذلك أَشبَهُ بالزَّمانِ، والنَّاسُ له أكثرُ استعمالًا في مجالسِهِمْ وكُتبِهِمْ وتَمثُّلِهِمْ ومَطالِبِهِمْ[5]"، وهذا كلام مُنصِف؛

---

(1) تحليل الخطاب الشِّعريِّ، استراتيجيَّة التناصِّ، محمَّد مفتاح: 131.

(2) العمدة لابن رشيق: 1/ 91.

(3) الشِّعر والشُّعراء: 1/ 64، وجاء في حاشيته: "وكُلَّ شَرَفٍ خارجيَّةً، والخارجيُّ: الَّذي يَخرُجُ ويَشرُفُ بنفسه، مِن غير أن يكونَ له قديمٌ، ومنه الخارجيَّةُ؛ وهي خَيلٌ لا عِرقَ لها في الجودةِ، فتَخرُجُ سوابقَ، وهي مع ذلك جِيَادٌ.

(4) يُنظَر: الوساطة بين المتنبِّي وخصومه: 16.

(5) أخبار أبي تمَّام: 17.

إذ لا يُعقل أن يقال إنَّ المتقدِّمين أتوا على كلِّ شيء، ولا يمكن أن يخلو زمان من مبدعين.

ومن يرغب في محاورة النصوص لا يمكنه أن يبتعد عن استدعاء ثقافة أصحابها ومصادرهم الأدبيَّة والفكريَّة والتاريخيَّة... فهي جزء من ذواتهم، ولا سيَّما أنَّها ترد في نصوصهم معبِّرة عمَّا يعتلج في صدورهم من مشاعر وأفكار ورؤى، ما يؤكِّد أنَّ استلهام التراث بكلِّ تجلِّياته إنَّما هو مادَّة تقنيَّة بيد المبدع للتَّعبير عمَّا يرغب فيه. وغالبية الإبداع الأدبيِّ تعتمد الاستلهام المبدع الَّذي يوظِّف التُّراث وفق رؤى جديدة وتقنيات تعبِّر عن أنساق الحياة المستجدَّة وموقفه منها في صميم تقنية الدقَّة والوضوح في المعاني[1].

ويمكن أن ينتبه المرء إلى أمر مهمٍّ هنا أشار إليه بعض الباحثين في كلامهم على التَّصنيع في الأساليب النَّثريَّة الَّذي شاع في النَّثر العربيِّ في الحقبة المدروسة في هذا البحث؛ وهو الغاية التَّعليميَّة من وراء هذا التَّصنيع، من حيث التَّعبير بأساليبَ وصورٍ يسهل على التَّلاميذ حفظها وتكرارها، ومن ثمَّ تمثُّلها عندما يريدون الإنشاء، يقول شوقي ضيف: "إنَّه الأسلوب الجديد، أسلوب الرَّسائل الشَّخصيَّة عند الأستاذ الأديب أبي بكر الخوارزميِّ، الَّذي اشتُهر بالبلاغة والبيان في عصره، لِما كان يسوق في رسائله من مثل هذه العبارات المرصوصة، الَّتي تدلُّ على التَّصرُّف والمبالغة، كما تدلُّ على ضرب من الإفراط في استخدام الجمل، والتَّراكيب المسجوعة، وأكبر الظَّنِّ أنَّه كان يعمد إلى ذلك عمدًا، **حتَّى يجمع لتلاميذه في رسائله جميع صور التَّعبير، الَّتي يمكن أن يستخدموها في فكرة من الأفكار، وكأنَّه كان يحسُّ أن مهمَّته ليست هي أن يعبِّر عن معانٍ، بل هي أن يعبِّر عن أساليب يحفظها الطُّلَّاب**، وما من شكٍّ في أنَّ هذا كان أحد الأسباب في شيوع العبارات المحفوظة في اللُّغة العربية، إذ نجدها تميل منذ الخوارزمي إلى الاحتفاظ بصيغ خاصَّة من التَّعبيرات، يردِّدها الأدباء في كتاباتهم[2]".

ويرى زكي مبارك أنَّ كتَّاب اللغة العربيَّة– وخاصَّة رجال القرن الرَّابع– "كان همُّهم دائمًا أن يرتفعوا عن الجماهير بما يبدعون من المعاني والأساليب، وكانت وسيلتهم إلى

[1] ينظر: الفارس الأسير أبو فراس الحمداني، قراءة جديدة في حياته وشعره: 192 و 225.
[2] الفن ومذاهبه في النثر العربي: 236– 237.

ذلك أن يظهروا بالغنى في ثقافتهم الأدبيَّة؛ بحيث لا يتذوَّق أدبهم إلَّا خواصُّ الخواصِّ، من أجل ذلك كثرت عندهم الإشارات إلى الحوادث السياسيَّة والاجتماعيَّة، وبالغوا في تضمين الآيات والأحاديث والأسجاع والأمثال، لينقلوا قرَّاءهم إلى أجواء بعيدة لا يتنفَّس فيها إلَّا المثقَّفون، وذلك كلُّه يفرض إدراكهم الحيَّ لِما يشيرون إليه من حوادث التاريخ، وتأثُّرهم بما يعرضون له من إثارة ما اندفن من قديم الصُّور في مختلف الأغراض[1]".

وإذا كان التَّناصُّ آليَّة نقديَّة حديثة من حيث المصطلح الَّذي تواضعت عليه الدِّراسات النَّقديَّة فإنَّه من حيث الوجود قديم قدمَ الإنسان النَّاطق، واستحضار الموروث بأشكاله وبما يناسب المقام ممَّا لا يحتاج إلى دليل لإثباته، وقد يكون هذا الاستحضار إكبارًا للموروث الثَّقافيِّ وتوبيخًا للسَّامع إن قصَّر في توظيف هذا الموروث، كما في الخبر الَّذي ينقله الثَّعالبيِّ عن الطَّبريِّ: كُنتُ يومًا بينَ يدَي سيفِ الدَّولةِ بحلبَ، فدخَلَ عليهِ ابنُ عمٍّ لهُ فاستبَطأَهُ الأميرُ، وقالَ لهُ: "**أينَ كُنتَ اليومَ وبِمَ انشغَلْتَ؟، فقالَ: أيَّدَ الله مولانا، حَلَقْتُ رأسِي وأصلَحْتُ شَعرِي، وقلَّمْتُ أظفاري، فقالَ لهُ: لو قُلتَ أخذْتُ مِن أطرافي كانَ أوجَهَ وأبلَغَ وأحسَنَ، مِن هذا قولُ اللهِ تَعالَى: ثمَّ ليقْضُوا تَفَثَهُمْ**"[2].

فإنَّه يريد أن يكنِّي عن مرمَّة البدن من غير ذكر التَّفاصيل، فإنَّ مثل هذه التَّفاصيل ربَّما إذا ارتُضيت حكايتها بين الزَّوجين، ولكن من غير المستحسن ذكرها بين يدي الأمير، ولا بدَّ في البيان من الأخذ **بالأوجه والأبلغ والأحسن**، ولهذا تمنَّى على ابن عمِّه ألَّا يخوض فيها وأن يكتفي بالإشارة، واستحضر (قضاء التَّفث) في القرآن الكريم، الَّذي يختصر كثيرًا من الأفعال الَّتي تُباح للحجَّاج بعد التَّحلُّل من الإحرام، كالحلق والتَّقصير والأخذ من اللِّحية والشَّارب والأظفار وما إليها من شؤون التَّنظيف. ويمكن التَّأكيد أنَّ القرآن الكريم يأتي في المرتبة الأولى وضوحًا وكثرة في النُّصوص الَّتي وصلت إلينا من النَّثر العربيِّ في بلاط الحمدانيِّين، ولهذا سوف نبدأ به، ثمَّ ننتقل إلى الحديث الشَّريف وأقوال السَّلف، ثمَّ فنون القول النَّثريَّة من أمثال وحكم وغيرها...

[1] النثر الفني في القرن الرابع الهجري: 194- 195.

[2] رسائل الثعالبي: 81. والآية في سورة الحج/ 29.

1- استلهام القرآن الكريم:

من المعلوم أنَّ للاستشهاد بالقرآن الكريم حضورًا واضحًا في نصوص النَّثر العربيِّ في شتَّى عصوره، وكذلك الحال بالنِّسبة إلى النَّثر في بلاط الحمدانيِّين، ولا سيَّما في خطب ابن نباتة، وهذا أمر طبيعيٌّ غير مستغرب، إذ النَّصُّ القرآنيُّ هو المنبع الأوَّل للتَّعاليم الدِّينيَّة، من حيث هو كلام الله المنزل على نبيِّه إلى هذه الأمَّة. وقد مرَّ في أكثر من موقع في هذا البحث الاستشهاد بنصوص تتعالق مع آيات الذِّكر الحكيم من كتب أو رسائل أو أخبار، غير أنَّ خطب ابن نباتة لها مكانة خاصَّة في التَّناصِّ مع القرآن، إذ إنَّ المحور الدِّينيَّ هو الموضوع الأبرز فيها، لذا سوف يكون لها وقفة خاصَّة من خلال طرق التَّعالق مع القرآن.

ولاستلهام القرآن طرائق شتَّى يمكن ملاحظتها:

- اقتباس الآية من غير نصٍّ، بأن يأخذ من القرآن الكريم ما يناسب الفكرة الَّتي يثيرها، ويصرِّح باقتباسه من كلام الله عزَّ وجلَّ، كأنَّ المقام هو الَّذي يفرض عليه ليؤكِّد للمتلقِّي عظمة هذا المقبوس بإضافته غلى الله جلَّ جلاله. وتجدر الإشارة إلى أنَّ من عادة ابن نباتة في خطبه أحيانًا ألَّا يصرِّح- حين ينصُّ على الاستشهاد بالقرآن- على النِّسبة المباشرة، بل يعمد إلى مزج كلام ربِّ العالمين بالخطبة، مع الالتزام ما أمكن بالسَّجعة الَّتي تنتهي بها الآيات، متَّفقة مع سجع الخطبة، حتَّى لا يكاد كلامه في الخطبة ينماز إلَّا لِمن حفظ القرآن وعرف أسلوبه: **(فإنْ تنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ ويُثبِّتْ أقدامَكُمْ، فانفروا- رحمكم الله- جميعًا وثباتٍ)**، ففيها مزج جملتين من آيتين وسورتَينِ مختلفتين، لكنَّهما في غرض واحد هو الدَّعوة إلى الجهاد في سبيل الله، في القسم الأول جزء من الآية السَّابعة من سورة محمَّد؛ وفيها بيان أنَّ المؤمن ينصر اللَّه بخروجه إلى القتال وإقدامه، واللَّه ينصره بتقوِيته وتثبيت أقدامه، وفي القسم الثَّاني يبدو الحثُّ على النَّفير الجماعيِّ أو على شكل سرايا متفرِّقة، وتحيل على الآية الَّتي تدعو المسلمين إلى التَّيقُّظ والاحتراز من العدوِّ والنُّهوض إلى قتاله في سورة النِّساء: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**﴾ النِّساء 71[1]. وفي هذا ما فيه من قوَّة الصِّياغة وصبغ الخطبة

[1] يُنظَر شرح الآيتين في التَّفسير الكبير للرازي: 28/ 42 و 10/ 137.

بأسلوب الذِّكر الحكيم، كلُّ ذلك مع حسن التَّأتِّي للفوائد بأدقِّ ما يمكن أن تؤدِّيه المفردات والجمل من دلالات ومعان، كي تقع في النفوس موقعًا بالغ التَّأثير، ممَّا لا تنقضي عجائبه ولا يذهب بروائه ورونقه تَقادمُ العهد وكثرة التِّكرار.

– أمَّا الغالب في الخطب فهو اقتباس الآية والنصُّ عليها، بأن يذكر قبل الاستشهاد بالآية أو الآيات ما يدلُّ على أنَّه يأخذ مباشرة من القرآن، كأن يقول: **(وهوَ القائلُ سبحانه)** أو يقول: **(حيثُ يقولُ)**، أو **(فإنَّ الله تعالى يقول)**. ولا يخفى على القارئ ما يضفيه كلام الله من جلال وهيبة على الخطبة، تدفع المتلقِّي إلى استشعار خطرها، والالتزام بمضمونها.

ويكثر التَّصريح بالأخذ مع الحديث عن علوِّ البيان القرآنيِّ وصدق الإيمان به، في ختام الخطبة ينقل من البيان القرآنيِّ مصرِّحًا بهذا النَّقل، بعد أن يثني على هذا البيان ويعدِّد بعض سماته، يقول ابن نباتة من خطبة عن الموت والميعاد: "**إنَّ أنفعَ الوعظِ وأشفاهُ، وأبلغَ الإنذارِ وأنهاهُ، وأزكى الذِّكرِ وأنماهُ، كلامُ من لا إله سواهُ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: 204. أعوذُ باللَّه من الشَّيطانِ الرّجيمِ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الإِنْسَانُ مَا لَهَا، يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحَى لَهَا، يَومَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوا أَعْمَالَهُمْ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزَّلزلة**[1]. فهو يدعو بدعوة القرآن إلى الإنصات إليه إذا قرئَ، وينبِّه تنبيهًا شديدًا بعبارات قصيرة لاذعة، ثمَّ يختم بأن يسوق سورة الزَّلزلة كاملة، شاهدًا على حديثه عن أهوال الحشر.

وقد تقدَّمت الإشارة إلى أنَّ موضوعات نصوصهم كثيرًا ما تدور حول محور دينيٍّ، فلا غرابة إذًا أن تكون الأدلَّة قرآنيَّة، مهما كان الغرض الَّذي تُساق له الخطبة، يقول ابن نباتة في نهاية خطبة له عن الأشهر الحرم: "**إنَّ أحسَنَ ما نَطَقَ بِهِ مُتكلِّمٌ، وأبلَغَ ما أصغَى إليهِ مُتفهِّمٌ، كَلَامُ مَنْ لا يَقَعُ بِهِ تَوهُّمٌ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ**

[1] ديوان خطب ابن نباتة: 142.

فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا المِشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ﴾ التَّوبة: 36[1]. فبعد أن تكلَّم على الأشهر الحرم أراد أن يستشهد على كلامه بالقرآن، فأثنى على حسن بيانه وبلاغته وصدقه، وساق الآية الَّتي تبيِّن حكم الله في عدد الشُّهور عند العرب الَّذين نزل القرآن بلغتهم، وهي الَّتي تسمَّى الأشهر القمريَّة، وفيها أنَّ ميزان السَّنة اثنا عشر شهرًا، لأنّ القمر يجتمع مع الشَّمس في مدَّة هذه الأيام اثنتي عشرة مرَّة[2].

وفي خطبة تدور حول التَّحريض على الجهاد والتَّرغيب فيه والدَّعوة إلى التزام آداب الإسلام فيه يقول:" **إنَّ أحسَنَ القصصِ والكلامِ وأبلَغَ النَّثرِ والنِّظامِ، كلامُ ذي الجَلال والإكرامِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وأَطِيعُوا اللهَ ورسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال 45، 46**[3]. فالثَّبات في المعركة وذكر الله والتزام الطَّاعة كلُّ ذلك أسباب للفلاح والقوَّة، وخلاف ذلك مدعاة للفشل وذهاب الرِّيح، والمراد بالرِّيح الدَّولةُ، شُبِّهت الدَّولة وقتَ نفاذها وتمشية أمرها بالرِّيح وهبوبها. وهي كناية كانت وما تزال معروفة دارجة في العربيَّة، يقال: هبَّت ريحُ فلان، إذا دانت له الدَّولة ونفذ أمره[(4)]. ومن ثمَّ جاء الاستشهاد في ختام الخطبة بآيات تبيِّن آداب الحرب وتدبير شؤونها في الإسلام؛ فالاختلاف والتَّنازع والفرقة سبب الضعف والجبن ومن ثمَّ الفناء وزوال الدَّولة والسُّلطان، وخير منها الصَّبر والثَّبات وتوطين النُّفوس على لقاء العدوِّ، وذكر الله والدُّعاء إليه بأن يكتب لهم الظَّفر والفلاح، بعد الأخذ بأسباب ذلك في طاعة الله ورسوله.

وفي ختام خطبة في الزُّهد يسوق ابن نباتة آيات من سورة الزُّمر تصوِّر مشاهد من يوم القيامة؛ وهي دخول أهل الجنَّة الجنَّةَ، وسلام الملائكة عليهم وتبشيرهم بالخلود في هذا المقام، ثمَّ انقضاء المشهد بعدالة المحكمة الإلهيَّة، فيقول: "**إنَّ أنوَرَ البيِّناتِ**

---

[1] ديوان خطب ابن نباتة: 25.

[2] ينظر صبح الأعشى: 2/ 401، و 2/ 424.

[3] ديوان خطب ابن نباتة: 301.

[(4)] يُنظَر التَّفسير الكبير للرَّازي: 15/ 489.

وأجمَعَها، وأكبرَ العِظاتِ وأنفَعَها، كَلامُ مَنْ خَلَقَ الأشياءَ فأبدَعَها ﴿وَسِيْقَ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ إلَى الجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إذَا جَاؤُوْهَا وَفُتِحَتْ أبْوابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ، وَقَالُوا الحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ، وَتَرَى المَلَائِكَةَ حَافِّيْنَ مِنْ حَولِ العَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَقِيلَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ الزُّمَر 73، 75[1]". فهذا المشهد جدير بتحفيز الزَّاهدين المتَّقين على الاستمرار في نهجهم في الحياة الدُّنيا طمعًا بما عند الله في الآخرة.

ومثل ذلك يفعل في خاتمة خطبة في ذمِّ الدُّنيا، فيقول في حتميَّة البعث يوم القيامة مستدلًّا بكلام الله: "**إنَّ أحسنَ الكلامِ بديهًا، وأكثَرَ القولِ على الخيرِ تنبيهًا، كلامُ مَنْ لا تجِدُ لَهُ عديلًا ولا شبيهًا ﴿قُلِ اللهُ يُحيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجمَعُكُمْ إلَى يَومِ القِيامَةِ لا رَيبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَعلَمُونَ﴾ الجاثية 26**[2]. فإنَّ استشهاده بالآيات متمِّم لحديثه الَّذي تقدم ذكره، وشاهد نصِّيٌّ عليه. وتجد مثل هذا في خطبة تتحدَّث عن الموت والقبر والمعاد، يقول في ختامها: **إنَّ أحسَنَ الكلامِ وأشرَحَ البَيانِ، وأبينَ النِّظامِ وأوضحَ البرهانِ، كلامُ الملكِ المنَّان: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيونٍ﴾ الدُّخان 25 إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ الدُّخان 29**[3]. إذ يستشهد على انقضاء الأجل وعدم إمهال أصحاب النَّعيم في الدُّنيا، إذا جاءهم الموت بآيات من سورة الدُّخان في هذه المعاني.

ولم يقتصر الأمر على خواتيم الخطب، بل كثيرًا ما ساق ابن نباتة آيات في مطالع خطبته أو في عرضها موافقة لتلك المطالع وذلك العرض، فهو يحثُّ في مطلع خطبة أخرى على التَّزوُّد بالتَّقوى، فيقول: **أيُّها النَّاسُ! أوصِيكُمْ- عباد الله- وإيَّايَ بتقوى الله فإنَّ تقواهُ تُوجِبُ كريمَ المآبِ، وجزيلَ الثَّوابِ، وإنَّ مخالفتَهُ تُحِلُّ أليمَ العِقابِ، ووبيلَ العذابِ. فتمسَّكُوا بأقوى سَببٍ مِنْ تقواهُ، وكُونُوا ممَّنْ يراقبُهُ ويخشاهُ، ولا تأمنُوا مَكرَهُ**

[1] ديوان خطب ابن نباتة: 262.

[2] المصدر السَّابق: 267.

[3] ديوان خطب ابن نباتة: 156.

﴿**فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا القَومُ الخَاسِرُونَ**﴾ **الأعراف: 99**[1]. فإنَّ الموعظة الَّتي تستند إلى محكم التَّنزيل أولى بالتَّثبيت في أذهان المتلقِّين وأحرى بالالتزام بها، وفي الطَّريقة الآتية من طرق استلهام القرآن تفصيل لهذه النُّقطة.

– تضمين معنى الآية أو بعض ألفاظها من غير نصٍّ، إذا كان المقام المراد الاستشهاد فيه لا يقتضي ذكر الله عزَّ وجلَّ، أو كان الجزء المقبوس من الشُّهرة بحيث لا يحتاج إلى التَّصريح، فيكتفي إذ ذاك بذكر الشَّاهد في درج الخطبة من غير نسبة، يقول ابن نباتة في خطبة عن الموت والميعاد:" **فكأنَّكم بالسَّاعةِ قد رجف زلزالُها، واشمخرَّ وبالُها، واقمطرَّ نَكالُها، وترادفَت أهوالُها، وتحقَّقتْ أوجالُها، وكشَفَ العيانُ أحوالَها، وقال الإنسانُ ما لَها، فيومئذٍ تبرُزُ المخبآتُ، وتبدو المكتَّماتُ**[2]". فالحديث عن أهوال الحشر وأحوال يوم القيامة ساقه إلى اقتطاع آية من سورة الزَّلزلة هي قوله تعالى :﴿**وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا**﴾. الزَّلزلة 3. وهي دليل على ما سوف يعاينه ويعانيه النَّاس في ذلك اليوم، وهذه المبالغة في تصوير أهوال القيامة لها غاية تربويَّة تتمثَّل في الرَّغبة في الإعداد لذلك اليوم والتَّأهُّب له بما يلزم من استقامة وتزوُّد بتقوى الله والأعمال الصَّالحة، للنَّجاة من تلك الأهوال والفوز برضا الله وجنَّته، وبلوغ المراتب الَّتي صوَّرها في موضع آخر قائلًا: "**قد أنِسُوا فيها بجوارِ الجبَّارِ، وكُوشِفُوا بحقائِقِ سرائِرِ الاختيارِ، وتبوَّؤوا مَنازِلَ الشُّهداءِ الأبرارِ، والملائِكةُ يدخلون عليهِم مِن كلِّ بابٍ، سَلامٌ عليكُمْ بِما صَبرْتُم فنِعمَ عُقبى الدَّارِ**[3]". وهو يسوق في هذا الاقتباس آيتين من سورة الرَّعد 23– 24، ويدرجهما ضمن كلامه على المنزلة الَّتي تبوَّأها الأبرار في جنَّات النَّعيم بجوار ربِّ العالمين.

وربَّما استقى ابن نباتة تركيبًا يشير إلى آية قرآنيَّة من غير أن يسوق تلك الآية، وذلك باستفادة معنى من النَّصِّ القرآنيِّ مع بعض المفردات الَّتي تشير إلى المصدر، ولا سيَّما في مطالع الخطب، كقوله: "**بلى واللهِ ولكنْ رَانَ على القُلوبِ مُكتسَبُها، وهانَ على**

[1] المصدر السَّابق: 25.

[2] المصدر نفسه: 142.

[3] ديوان خطب ابن نباتة: 262.

النُّفوسِ مُنقَلبُها، حتَّى تَخيَّلتِ الإقامةَ في دارِ الظَّعنِ، وأمَّلَتِ السَّلامةَ في مدارِ المِحنِ[1]". فإنَّ قوله (ران على القلوب مكتسبها) يلخِّص قوله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾. المطفِّفين 14. وفي كلا التَّركيبين إدانة واضحة لمن طمست ظلمة الكسب السيِّئ نور قلبه، فلم يعد يهتمُّ لما بعد الموت.

وهذه الطَّريقة من التَّقاطع مع الآيات القرآنيَّة ظاهرة واضحة في كثير من مطالع خطب ابن نباتة، كما في قوله خطبة في النِّكاح: "**الحَمدُ للهِ شُكرًا علَى مَا أوزَعَنا عَلَيهِ شُكرًا، وصَبرًا لِمَا ألهَمَنا عَلَيهِ صَبرًا، الَّذي أوسَعَنا في كَنَفِ كِفايتِهِ سِترًا، وأبدَلَنا مِن بَعدِ عُسرٍ يُسرًا، وأعظَمَ لِمَن اتَّقاهُ وخَافَهُ أَجرًا، وَوعَدَنا بالحَسنةِ الواحدةِ عشرًا، وقدَّمَ إلينا قَبلَ إيقاعِ نِقمتِهِ عُذرًا، وجَعَلَ دارَ البَوارِ مآلَ مَنْ بدَّلَ نِعمتِهِ كفرًا**[2]". فإنَّ فيما تقدَّم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾. الطَّلاق 7. وإلى قوله تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾. الأنعام 160.

ويكثر ذلك في خطب ابن نباتة عند تصوير أهوال الحشر، كقوله: "**أمَا في ذلِكَ- عِبادَ اللهِ- ما أنذَرَ بالرَّحيلِ، ودلَّ على التَّحويلِ، وقَلقَلَ القلوبَ عَن القرارِ، وشَغَلَ عن غرورِ هذِهِ الدَّارِ، فكَيفَ وهوَ أقرَبُ منازِلِ السَّفرِ الطَّويلِ، وأعذَبُ مناهِلِ اليومِ الثَّقيلِ، ذلِكَ يومُ فرارِ الخليلِ مِن الخليلِ، وانحدارِ الملائِكةِ قبلًا بعدَ قبيلٍ**[3]". فإن في هذا القول تقاطعًا مع قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾. وقد وردت هذا العبارة في آيتين في القرآن الكريم في آل عمران 185. والحديد 20. ومع قوله تبارك اسمه: ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴾. الفرقان 28. ولا يمكن الإغضاء عن أثر قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيْهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيْهِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيْهِ**﴾. عبس 34- 37. وقوله تبارك وتعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾. الفجر 21- 22. كلُّ هذه الآيات تتظافر في تشكيل نصِّ ابن نباتة وإخراج هذا المخرج المحمَّل بالمعاني الرَّهيبة عن يوم القيامة.

---

[1] المصدر السَّابق: 267.

[2] المصدر نفسه: 348.

[3] ديوان خطب ابن نباتة: 267.

على أنَّ الحدود بين طرق الاستلهام لا تكون دائمًا واضحةً وفق تلك الطُّرق الَّتي تقدَّم ذكرها، فربَّما اجتمعت تلك الطُّرق في فقرة واحدة، يقول ابن نباتة: "**وجَعلَ أثمانَها جنَّتَهُ فهلْ أنتُم إليها نازِعونَ، وأنبَتَ لكُمْ مِن الحبَّةِ سبعمائةٍ فهلْ أنتُم لها زارِعونَ، وأَوعَدَ مَن خالفَهُ جهنَّمَ فما أنتُم صانِعونَ، وهو القائلُ سبحانهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدلُّكُمْ علَى تِجارةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ الآيتين، ألَا وإنَّ الجِهادَ كنزٌ وفَّرَ الله مِن أقسامِكم، وحِرزٌ طَهَّرَ بِهِ أجسامَكُم وعِزٌّ أظهَرَ اللهُ بِهِ إسلامَكُم، فإنْ تَنصُروا اللهَ ينصرْكُم ويُثبِّتْ أقدامَكُم. فانفِروا- رَحِمَكمُ اللهُ- جميعًا وثُباتٍ وشُنُّوا على أعدائِكُم الغاراتِ، وتمسَّكُوا بعِصَمِ الأقدامِ ومَعاقِلِ الثباتِ، وأخلِصُوا في جهادِ عدوِّكم حَقائقَ النِّيَّاتِ، فإنَّهُ واللهِ ما غُزِيَ قومٌ في عُقرِ دارِهم إلَّا ذَلُّوا. ولا قعدُوا عنْ صونِ ذِمارِهم إلَّا اضْمَحلُّوا**". فإن في هذا الجزء من الخطبة أكثر من مصدر من مصادر المعاني تعاضدت بطرق عديدة وأسهمت في تشكيله، ومنها ما هو غير صريح بل اكتفى بامتصاص معانيه وبعض مفرداته، ففي قوله السَّابق إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾. البقرة 261. بالإضافة إلى تصريحه بالنَّقل المباشر من القرآن في قوله: (وهو القائل سبحانه:...)، وأخذ من غير تصريح من الآية: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ من سورة محمَّد 7، واستفاد في الحثِّ على الاستعداد للعدوِّ والإغارة عليه بصورة جماعيَّة واحدة، أو جماعةً بعد جماعة من قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيْعًا**﴾ النِّساء .71

2- الحديث الشَّريف وآثار الصَّحابة:

ويقتضي الدُّخول في علاقة مع النُّصوص القديمة براعة خاصَّة في التَّعامل معها، ولا يكفي الحفظ والاستظهار، وقد تقدَّم القول في ذلك عند الحديث عن استلهام القرآن الكريم، فإنَّه أكثر المصادر وضوحًا في نصوص النَّثر في هذا العصر، أمَّا فنون القول الأخرى فلا يمكن الفكاك منها، ولا بدَّ من ظهورها بصورة مقصودة أو غير مقصودة في تضاعيف النَّصِّ، يقول ابن نباتة في الشَّهر المحرَّم وفضل صيام التَّاسع والعاشر منه: "**فمَنْ رَغِبَ في اغتنامِهِ، وقدَّمَ النِّيَّةَ في صيامِهِ، فليَصُمْ التَّاسِعَ والعاشِرَ استِظهارًا، ولا تُعرِضُوا عنْ تعظيمِهِ استكبارًا؛ فإنَّ صِيامَ عاشوراءَ يعدِلُ صيامَ سنةٍ**

مقبولةٍ، والتَّوسعةَ فيهِ على العِيالِ سُنَّةٌ غيرُ مجهولةٍ، فأوسعُوا فيهِ على العيالِ، مِنْ فضلِ اللهِ الحلالِ، واستَقيلُوا اللهَ عثراتِكُمْ[1]". فهو يحثُّ المسلمين على اتِّباع هذه السُّنَّة النَّبويَّة في صيام عاشوراء، وقد وردت أحاديث كثيرة تبيِّن أصل هذه السُّنَّة، وتوضِّح فضل هذا اليوم وتحثُّ على صيامه، ومنها قول النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: "صِيَامُ عاشُوراءَ كَفَّارةُ سنةٍ"[2].

ويقول ابن نباتة في إحدى خطبه يحرِّض على الجهاد ويبين فضله وآدابه: "**وتمسَّكُوا بعِصَمِ الأقدامِ ومَعاقِلِ الثباتِ، وأخلِصُوا في جهادِ عدوِّكم حَقائقَ النِّيَّاتِ، فإنَّهُ واللهِ ما غُزِيَ قومٌ في عُقرِ دارِهم إلَّا ذَلُّوا. ولا قعدُوا عنْ صونِ ذِمارِهم إلَّا اضْمَحلُّوا. واعلمُوا أنّهُ لا يصلُحُ الجهادُ بغيرِ اجتهادٍ، كما لا يصلُحُ السَّفرُ بغيرِ زَادٍ، فقدِّموا مُجاهدةَ القلوبِ قبلَ مُشاهدةِ الحروبِ، ومُغالبةَ الأهواءِ قبلَ محاربةِ الأعداءِ**[3]". فإنَّه يستند في بيان أسباب دعوته على كلام منسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: **(ما غُزي قومٌ في عقرِ دارهم إلَّا ذلُّوا**[4]**)**، ويدرج هذه الكلمة في سياق نصِّه بعد الفاء الاستئنافيَّة الَّتي أفادت السببيَّة والتَّوكيد بـ(إنَّ) الحرف المشبَّه بالفعل، فهو بذلك أفاد تعليل كلام سابق وتوكيد كلام لاحق. ويستند في تعزيز هذا التَّعليل وتمكينه في ذهن القارئ كذلك على ما ورد في الحديث الشَّريف في وصيَّة أبي ذرٍّ: "**يا أبا ذرٍّ أَحْكِمِ السَّفينةَ فإنَّ البحرَ عميقٌ، وخَفِّفِ الحِملَ فإنَّ العَقبةَ كَؤُودٌ، وأكثرِ الزَّادَ فإنَّ السَّفرَ طويلٌ، وأخلصِ العملَ فإنَّ النَّاقدَ بصيرٌ**"[5]. على أنَّه لا يأخذ الحديث بألفاظه كما هي، بل يشير إلى معانيه. إضافة إلى ما في هذا النَّصِّ من إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَى**...﴾ البقرة 197.

---

[1] ديوان خطب ابن نباتة: 25.

[2] سنن الترمذي: 3/ 117.

[3] ديوان خطب ابن نباتة: 301.

[4] التحرير والتنوير، محمَّد الطَّاهر بن عاشور: 3/ 55.

[5] لمسات بيانيَّة، فاضل السامرائي: 10. وليس في كتب الحديث هذه الرواية، مع شهرته.

ما تقدَّم يؤكِّد أنَّ استلهام التراث كان واحدًا من خصائص خطب ابن نباتة، اقتباسًا وتضمينًا، وإشارة وتلميحًا، وإيجازًا وسبكًا، وهذا يدلُّ على عظمة ما يختزنون من معارف ثقافيَّة غنيَّة المصادر، ومتنوِّعة الاتِّجاهات، على أنَّ الإفادة من النَّصِّ الدِّينيِّ- القرآن الكريم والحديث الشَّريف- بطرق شتَّى تأتي في المقام الأوَّل ثمَّ تليها فنون القول الأخرى. وما من شكٍّ في أنَّ المعرفة أمر تراكميٌّ، ولعلَّه يمكن القول إنَّ التقدُّم الإنسانيَّ يقوم على هدم ما كان لبناء ما يكون، غير أنَّ هذا شأن المعارف التَّطبيقيَّة، أمَّا المعارف الفكريَّة والأدبيَّة فإنَّ السَّابق لا يكف فيها عن الحضور في اللَّاحق، مهما كان هذا السَّابق ضاربًا في عمق التَّاريخ.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

– التِّرمذي، محمَّد بن عيسى، سنن التِّرمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.

– الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د. ط)، (د. ت).

– جمعة، حسين، الفارس الأسير أبو فراس الحمداني قراءة جديدة في حياته وشعره، منشورات الهيئة العامَّة السُّوريَّة للكتاب، دمشق، 2019م.

– الدِّينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشِّعر والشُّعراء، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 1423هـ.

– الرَّازي، فخر الدِّين، التَّفسير الكبير ، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط3، 1430هـ.

– السَّامرائي، فاضل، لمسات بيانيَّة، دار عمَّار، عمَّان، الأردن، ط3، 2003م.

– الصُّولي، محمَّد بن يحيى، أخبار أبي تمَّام، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1980م.

– ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في النَّثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1946م.

– الطَّاهر، محمَّد بن عاشور، التَّحرير والتَّنوير، الدَّار التُّونسيَّة للنَّشر، تونس، 1984م.

– القلقشندي، أحمد بنعلي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

– القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م.

– كرستيفا، جوليا، علم النَّص، ترجمة، الزَّاهي، فريد، دار توبقال، الدَّار البيضاء، ط2، 1997م.

– الكلش، علي، عبد الرَّزاق، الشَّفويَّة والكتابيَّة في العصر العبَّاسي الأوَّل، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، 2020م.

– مفتاح، محمَّد، تحليل الخطاب الشِّعري استراتيجيَّة التَّناص، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء، ط3، 1992م.

– مبارك، زكي، النَّثر الفني في القرن الرَّابع، مؤسَّسة هنداوي، مصر، (د. ط)، 2012م.

– ابن نباتة، عبد الرَّحيم بن محمَّد، ديوان خطب ابن نباتة، مجلَّة الوعي الإسلامي، ط1، 2012م.

– *مجلَّة علامات في النَّقد، ج49، م13، رجب، 1424هـ، سبتمبر، 2003م.*